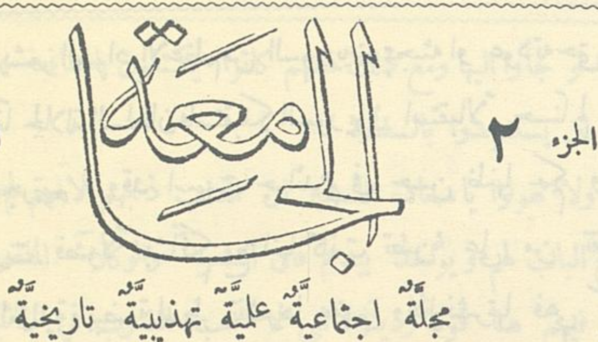


الجزء ٣ السنة السادسة



مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية

نيويورك اذار — (مارس) سنة ١٩٠٨ — صفر سنة ١٣٢٦

احد اثار الجامعة في اميركا

« مطالب السوريين المهاجرين »

« من السفارة »

سألنا كثيرون من القراء ان ننشر في مجلة الجامعة صورة « المطاليب من السفارة » التي نشرتها جريدة الجامعة في رأس السنة لتُقدَّم الى السفير الجديد عطوفتلو محمد علي بك عزت العابد رغبةً في حفظ هذا الاثر في المجلة فننشرناها هنا . وقد رُفعت هذه المطالب الى السفارة العثمانية في ٢٢ شباط ضمن عريضة موقع عليها من جمهور غفير من المهاجرين بعثوا من جميع انحاء الولايات المتحدة وملحقاتها بامضاواتهم الى الجامعة للموافقة على تلك المطالب . ولكي تسع العريضة جميع تلك الامضاوات اقتضى الامر صفها وترتيبها في دفتر كبير ذي مائتي صفحة

تمهيد لعشرين مطلباً

يا سعادة السفير

قبل قدومكم الى هذه الديار لم يكن للسفارة او بالاحرى (الوكالة) العثمانية من علاقة بالمهاجرين لا كلية ولا جزئية فكان السفير العثماني يجيء ويعود من

حيث أتى دون ان يشعر السواد الاعظم من السوريين بمجيئه او عودته حتى قدمتم سعادتكم سفيراً مطلقاً لجلالة السلطان فاستقبلكم السوريون استقبالاً حسناً لم يسبق له مثيل في تاريخ هجرتهم · وقد اسهبت جرائدهم في حسن ظنها بكم وأملت الخير عن يدكم ونشرت فصولاً بشأنكم مع انها كانت تضنُّ على من تقدموكم من وكلاء السفارة العثمانية ببضعة اسطر تنشرها عنهم واذا نشرتها فهي كانت اقرب الى الوخز والغمز منها الى حسن الظن · وليس السبب في هذا الانقلاب سوى حسن ظن السوريين بسفير عثماني هو ابن وطنهم (الصغير والكبير) معاً اي سوريا والدولة العثمانية واعتبارهم — ولعلهم مصيبون في هذا الاعتبار — ان حكومتهم العثمانية لم تعين سفيرها في واشنطن سورياً من ابناء سوريا ومن اسرة بني العابد الكريمة المشهورة فيها والتي رأسها عطوفتلو احمد عزت باشا والدكم المحترم احد اركان الدولة واساطينها (١) الا لرغبتها أي الحكومة في العناية بالسوريين المهاجرين من بلادها بعد ان اهملتهم مدة طويلة · وقد بلغ من هذا الاهمال ان كثيرين من تجار السوريين في جزيرة هايتي يوم اشتد عليهم الاضطهاد هناك من الاهالي والحكومة لجأوا الى السفارة الفرنسوية لتحميهم لانهم نصارى لبنانيون وغيرهم من اخوانهم لجأوا الى وطنيتهم الاميركية الجديدة ولم يفكر قط واحد من التجار السوريين المنكوبين بالالتجاء الى السفارة العثمانية في واشنطن مع انه كان في امكانها على الاقل ان تكل امرهم الى أية دولة ذات نفوذ ومصالح كبرى في هايتي لتحميهم من قِبلها

وعدا عن ذلك فان كثيرين من التجار العثمانيين في نيويورك وقعوا في مشاكل كبيرة مع ادارة الكمرك وغير ذلك وكان لهم في سفارة دولتهم مساعدة

(١) فضلاً عن تعيينها جناب وطنينا المفضال الامير سامي ارسلان قنصلاً عاماً في واشنطن وجناب المفضال احسان بك سكرتيراً للسفارة وحضرته سوري ايضاً

قوية لو لجأوا اليها ومع ذلك فانهم كانوا يكتفون بالمدافعة عن حقوقهم بنفوسهم دون ان يستنجدوا بالسفارة

ولا تقولوا يا سعادة السفير ان الذنب ذنبهم لانهم لم يقرعوا باب السفارة ليفتح الباب لهم ويؤخذ بيدهم فان السفراء والوكلاء الماضين (ومعاذ الله ان اقول فيهم هنا قولاً رديئاً لانني لا احب الضرب في الغائبين وانما اقول الحقيقة مجردة) — ان الوكلاء السابقين لم يكونوا من (رجال الدرجة الاولى) الذين تحسب لهم الحكومات حساباً وتسمع لهم باحترام ينفع الدولة التي يمثلونها والرعية التي هم بينها · فان السوريين لم يروا منهم عملاً جدياً لا لهم ولا لحكومتهم فضلاً عن تحجبهم عنهم واهمالهم لهم كأنهم جاؤا ليكونوا سفراء على احراش تكساس واوكلاهوما ومقاطعة الهنود · اما وقد جاءهم الآن نجل احمد عزت باشا العابد سفيراً مطلقاً فربما تتغير تلك الحالة ان شاء الله بمعونتكم وهمتكم · ولذلك رأينا ان نرفع الى سعادتكم باحترام واخلاص حاجاتنا و(مطاليبنا) خدمة لاخواننا واخوانكم المقيمين في هذه البلاد وهم امة وجيش عرمرم من مسلم ودرزي ومسيحي ·

اي نعم يا سعادة السفير اننا هنا اصبحنا امة كبيرة في عددنا والثروات والصنائع والمتاجر والمعارف التي حصلناها وفي المستقبل سنصبح اكبر وربما انتقلت في المستقبل سوريا كلها الى اميركا فتصبح سوريا في اميركا ثم قد ينقلب هذا التيار باحكام الزمان — وللزمان احكام — فتصبح اميركا في سوريا أي يهاجر السوريون منها الى سوريا · ولا نظن أحداً ينكر تأثير السوريين المتأمركين على سوريا في المستقبل · فعندنا في رأينا العاجز ان هذا الوقت هو وقت (حسن التفاهم) لازالة (سوء التفاهم) الماضي لتكون ثمار المستقبل يانعة لذيذة لسوريا وحكومتها ومهاجريها معاً فتكون المهاجرة الى اميركا نعمة للجميع وليس فيها شر

او ضرٌّ لاحد . و(حسن التفاهم) هذا يا سعادة السفيرة — ونقول لسعادتكم هذا الكلام باحترام ولكن بحرية — لا يزول الا اذا رأى السوريون بأعينهم جليًا آثار عناية حكومتهم به ومنافع فعلية عاجلة لهذه العناية . ونظن انكم اذا تفضلتم ودققتم النظر في (مطالبنا) العشرين التي نبسطها الآن لسعادتكم في هذه العريضة العلنية التي نتشرف برفعها لكم ثم تفضلتم برفعها الى حكومة جلالة السلطان المعظم مقرونة بالملاحظات والتقارير التي يوحيها قلبكم وعقلكم — وقد وضعنا قلبكم اولاً لانه سوري ينبض على نبضات قلوبنا — فنحن نؤمل ونرجو ان ننال خيرًا من ورائها اذا التفتت الاستانة اليها وعملت بموجبها . ويكون هذا فضل طريقة لحسن التفاهم المطلوب

١

ان تخطو انت اولاً فالكبير يبدأ

نطلب اولاً ان تتقدم انت منا يا سعادة السفير وتخطو نحونا خطوة الوداد بعد خطوتنا فان ذلك يُعدُّ تواضعًا وتساهلاً . ولا أرى افضل من زيارتك نيويورك فتلقى فيها من السوريين عثمانيين كانوا او اميركيين متجنسين كل حفاوة واكرام لائقين بمقامك السامي . وان كنت تنتظر سعادتكم لتفعل شيئًا للسوريين ان يتقدموا هم منك فما الفرق اذًا بينك وبين اسلافك الماضين الذين بالنظر لوفرة تحجبهم اوجدوا سوء التفاهم الذي لم يزل الى الآن وكانت نتيجته بعادًا لا تدركه العين بينهم وبين دولتهم الاولى . فعطفك على السوريين بهذه الطريقة يدلهم على كونك تحسب لهم هنا في سياستك حسابًا وانهم ليسوا اصفارًا الى اليسار في سياسة الدولة العثمانية ويستطيعون ان يفسروا تعيينكم بنا سفيرًا مطلقًا لجلالة السلطان كمنة خصوصية خصتهم الدولة بها لتدلهم على حسن نيتها من جهتهم



لا نريد ان نخرج وندخل كاللصوص فان هذا عار علينا وعلى الحكومة العثمانية

نطلب (ثانياً) وضع نظام للمهاجرة من سوريا واليها. فان المهاجرين من سوريا واليها انما يدخلون اليها الآن ويخرجون منها كاللصوص. ان هذا العصر يا سعادة السفير عصر مهاجرة والمهاجرة عمومية في كل الارض فان الالمان والفرنسويون والانكليز والروس والايطاليان وجميع الامم يهاجرون فهل المهاجرة ذنب حتى يُضايَق على السوريون في بلادهم متى ارادوها فيضطرون الى الخروج من سوريا خلسة كاللصوص. ان تلك المضايقة والاوامر بمنع المهاجرة لم تنفع سوى البحارة والجدعان واللصوص الذين يهربون المهاجرين وكثيرون من الموظفين على ما نعلم يقاسمونهم ارباح التهريب غير المحللة شرعاً ودينا وادبا. فما هذا الامر الغريب؟ أليس الافضل سن نظام للمهاجرة كما فعلت باقي الدول. ان ايطاليا مثلاً ترغب في منع المهاجرة وذلك لان المهاجرة تضعف النسل والجيش فيها لمهاجرة الاقوياء وبقاء الضعفاء ولكن نصارى سوريا معفون من الجيش. فماذا يضر لو مُنع اخواننا المسلمون من المهاجرة لانهم قوام الجيش والنسل العثماني واركانه ويُباح ذلك للنصارى اذا كان يرضى اخواننا المسلمون بهذا النظام الجائر واظنهم لا يرضون وحقهم ان لا يرضوا. ومن العار يا سعاده السفير على السوريين مسلمين ونصارى ان يضطروا الى الخروج من بلادهم خلسة كاللصوص ويدخلون اليها خائفين وجلين ومن العار على حكومتهم ايضاً ان تضطرهم الى مثل هذا الامر وعساك تنظر بامعان لرفع هذا العار عن الفريقين

٣

حماية ورقابة

ليرى المهاجرون ان حكومتهم تعتني بهم

نطالب (ثالثاً) حماية المهاجرين في طريقهم من سوريا الى اميركا ومن اميركا الى سوريا . وليس طلبنا هذا للمهاجرين القادرين على تخليص انفسهم بل للبسطاء والسذج والنساء والاولاد الذين يتلاعب بهم بحارة وسماسرة بيروت ومرسيليا ونابولي وجنوى والهافر وشربورغ في ذهابهم وايابهم

نعم هذه الحماية التي نطلبها يجب ان لا تنحصر في بيروت وغيرها من الموانئ العثمانية التي يسافر منها المهاجرون بل يجب ان تلحقهم الى موانئ اوروبا التي ينزلون فيها حيثما يمتص السماسرة دماءهم واموالهم ويتركونهم في بعض الاحيان عرضة للجوع والبرد والعرى . فان لبعض الفقراء قصصاً يهلع لها القلب شفقة وهذه الويلات تلحق بالنساء والاطفال كما تلحق بالرجال البسطاء ولا معين سوى بعض ذوي الشفقة . ولو ذكرت لسعادتكم سلسلة ما يلحق بالمهاجر من الحيف والظلم مبتدئاً من بحارة بيروت ومنتهياً بسماسرة مرسيليا لدهشت وتأسفت لتلك الحوادث الاليمة وانزعجت نفسك شفقة على هؤلاء التعساء الذين هم كالغنم التي لا راعي لها . لا بد لهؤلاء المهاجرين الضعفاء من حماية الدولة التي هي الوصية عليهم لانهم ابناؤها . فماذا يمنع رحمة بعباد الله ان تقيم الدولة مندوباً للمهاجرين في قنصلياتها في نابولي ومرسيليا وجنوى وباقي الاساكل الاوروبية التي يمر المهاجرون بطريقهم فيها لتحميهم من جور هؤلاء السماسرة النهابين الذين يسرقون هؤلاء الضعفاء . هذه قصة صغيرة اقصها على سعادتكم لتعلموا مقدار الحاجة الى حماية هؤلاء الضعفاء ومراقبتهم . في احد الاساكل اعطت عيلة فقيرة مسكينة الى احد السماسرة مالاً ليقطع لها ثلاثة اوراق للسفر . فقال لها انه يسلمها اياها حين

السفر • وقبل سفر الباخرة بخمس دقائق اصعد ذلك السمسار (الماهر) العيلة الى الباخرة ودبر لها مكاناً • ولما قُرع جرس الانصراف قال لها ,, هذا مغلف مختوم فيه اوراق سفركم الى نيويورك ولكن لا تفتحوه الا بعد خروجكم من الميناء) ثم سافرت الباخرة • فهل تدري سعادتكم ماذا كان في المغلف • كان فيه قصاصات من الجرائد • • • فهل يتصور الابالسة اساليب للسلب والنهب أمهر من هذه الاساليب • ان قليلاً من الرقابة والحماية تنفع هؤلاء السذج نفعاً عظيماً • وهذا الامر لا يكلف الحكومة شيئاً يُذكر ولكنه يُكسبها ميل المهاجرين القادمين والذاهبين من السوريين إذ يرونها مهتمة بهم • ولا تظنوا يا سعادة السفير ان باقي الامم لا تفعل ذلك فان لكل امة قناصل يلجأ اليها ابناؤها عند اقل حادث فضلاً عن ان كل امة لها شركات بواخر مسؤولة تدفع الاذى عن اخوانها وتُسأل عن راحتهم

٤

ان تساعدونا في نيويورك على هذا التسهيل لماذا تُعطى تذاكر السفر الى مرسيليا فقط

نطلب (رابعاً) ان تساعدونا في نيويورك على تسهيل هذا السبيل في وجه المهاجرين البسطاء الذين لا يعرفون كيف يتدبرون • فانه اصبح مشهوراً بين المهاجرين ان السفارة والقنصليات العثمانية في اميركا لا تعطي المهاجرين الذين يرومون العودة الى بلادهم (تذاكر سفر) الى سوريا بل تعطيهم تذاكر سفر الى مرسيليا وتقول لهم خذوا معكم شهادة من رؤساكم الدينيين الى مرسيليا والقنصلية العثمانية تعطيكم تذكرة سفر من مرسيليا الى سوريا • واذ ثقّل احد المثقلين في السوءال والح في طلب السبب في ذلك اجيب في القنصلية (ان السبب ان تذاكر السفر المطبوعة لم تحضر بعد وستحضر بعد ثلاثة اسابيع) فهذا العذر السياسي

لا نفهم سببه يا سعادة السفير • ان المهاجرين القادرين لا يهمهم هذا الامر وهم يأخذون تذاكر سفرهم من مرسيليا بسهولة ولكن البسطاء والعاجزين الذين لا يعرفون لغة اجنبية ويحتاجون الى وساطة السماسرة يتعذبون في مرسيليا عذابهم فيها حين قدموا منها الى هنا • فالطريقة المتبعة الآن من عدم اعطاء تذاكر السفر الا لمرسيليا هي طريقة تلقي الوفا من بسطاء المهاجرين بين ايدي السماسرة فباسم هؤلاء البسطاء من المهاجرين الذين لا يعرفون عمل شيء الا عن يد سمسار نهاب نسأل سعادتكم ان تنظروا الى هذه المسألة نظر الاهتمام والعناية وتصدروا امركم باعطاء (الباسبورت العثماني) بعد الآن رأساً الى سوريا

٥

الضغط على المقيمين في سوريا لتحصيل الضرائب التي على المهاجرين منها

ان اهلنا وانسباءنا الذين تركناهم في الوطن هم شطر من ارواحنا ولسنا نطيق ان يتعذبوا من أجلنا عذاباً لا موجب له فانه في كل يوم يبلغنا انه اذا كان على سوري مهاجر اموال اميرية يُجبر اهله جبراً على وفائها • فاذا كان ابوه او ابنه فلا بأس ولكن بأي حق يأخذون الاموال الاميرية من ابن العم عن ابن عمه والخال عن ابن اخته وابن عم خالة الخالة عن ابن خالة خالته وهلم جرّا • وقد بالغوا في ذلك حتى انهم في بعض المدن قد باعوا بالمزاد شيئاً من اثاث امرأة بائسة ليسددوا مال العسكرية وضريبة التمتع عن قريب لها مهاجر وهي ليست مسؤولة عنه • وهذا يا سعادة السفير ظلم وجور لا يستطاع معه السكوت • اننا لا نوافق قطعياً على عمل أي مهاجر يمتنع عن دفع الضرائب لدولته لان دفع الضريبة ضروري وهي واجب يجب ان يشترك فيه كل وطني في وطنه وخارج وطنه ولكن اذا كان للدولة الحق في تحصيل هذه الضرائب

من التابعين لها فيجب ان لا تتعداه الى الآمنين من عباد الله وهم غير مسئولين عن تلك الضرائب · ولذلك نوجه نظر سعادتكم الى هذا الامر ونطلب وساطتكم من أجله لدى الاستانة

٦

السوريون الاميركيون في سوريا

نطلب (سادساً) ان تغض الحكومة العثمانية الطرف عن السوريين الداخلين في الجنسية الاميركية الذين يعودون الى سوريا وان لا تثير المشاكل في طريقهم ومعيشتهم هناك · فانهم لم يأتوا امراً لم يأته غيرهم · فان الالمان والانكليز والطليان والفرنسويين الذين يهاجرون الى اميركا يدخلون في الجنسية الاميركية افواجاً وحكومتهم الاولى لا تعتبرهم اعداءً لها · والسوريون في دخولهم في الجنسية الاميركية لم يرتكبوا أمراً فرياً لانهم لم يفعلوا ذلك كرهاً لجنسيتهم ولا سوريتهم ولا عثمانيتهم انما فعلوا ذلك مسوقين بمصالحهم التي اقتضت ذلك ورغبتهم في الاقامة في هذه البلاد اقامة نهائية وحبهم هذه البلاد العظيمة · فانهم اذا بقوا هنا غرباء عن اهل البلاد لا يستفيدون بقدر ما يريدون ولا يُعتبرون الاعتبار الذي يطلبونه ولا يمكنهم ان يتملكوا بدار هجرتهم املاكاً في بعض الولايات · فالذين يعودون منهم الى سوريا من أجل ستة أشهر أو سنة لمشاهدة بلاد يحبونها وشعب يحبونه مدفوعين بعامل الحب العظيم لا يجوز ان تنغص الدولة عيشهم بنظرها اليهم شزراً وحسبانهم اعداءً لها وما هم باعداء · فمثل هؤلاء يا سعادة السفير ينفعون وطنهم القديم بعلمهم واختبارهم وحبهم المتأصل في دمائهم وقد رضعوه مع لبن امهاتهم · وكذلك ينفعون وطنهم بصرفهم اموالاً طائلة بين ذويهم · ويستطيعون ايضاً ان يمدّوا تجارة البلادين بعضها الى بعض كما يفعل اخوانهم السوريون العثمانيون لان يمين الطاعة التي اقسموها للدولة الاميركية

لا توجب عليهم كراهة وطنهم القديم واميالهم الى وطنهم القديم لم تتغير ولن تتغير وهم يريدون له الخير ويسعون الى ذلك الخير في سرهم وعلانيتهم . ودماؤهم لم تتغير بتغير تابعيتهم ويحسن بالدولة العلية ان تنظر اليهم كقوم نافعين مجتهدين ويجدر بها ان تحسن معاملتهم

٧

من يعلم المستقبل ؟ فربما نُقلت بعض معاملنا ومتاجرنا من اميركا الى سوريا ـ نطلب ان يُطلب رأينا حين عقد المعاهدة التجارية

اشرتُ فيما مضى في احدى مقالاتي التي نشرتها الجامعة الى تاجرين من تجارنا واحد يريد فتح معمل للسسبندرس في سوريا وآخر يريد فتح معمل لحفظ الاثمار واستبقائها وتصديرها منها الى الخارج وهذا الامر ينقلنا الى مسألة ذات اهمية تتعلق بسياسة هذه البلاد واحوال السوريين التجارية فيها

ان التعريفة الجمركية في اميركا تمنع الآن كل مزاحمة من البضائع الخارجية للبضائع الاميركية . ولكن قد بدأ كثيرون من الساسة الاميركيين يطلبون تعديل هذه التعريفة وذلك لمحاربة شركات الاحتكار في اميركا . فانه اذا صارت التجارة والصناعة حرة في اميركا وامكن ادخال البضائع من الخارج اليها دون ان تكون عليها ضرائب باهظة حين دخولها لم يعد سبيل لشركات الاحتكار ان تستبد بالاسعار . وهذا الامر منتظر حدوثه في مستقبل بعيد او قريب فتلغى التعريفة الكبرى ويحل محلها تعريفة رخيصة وكثيرون قالوا ان الازمة المالية الاخيرة نشأت عن هذه التعريفة . فالآن اذا الغيت هذه التعريفة صار التجار السوريون يمكنهم ان يفتحوا معاملهم الكيمونا والشرت وست وغيرها في سوريا بدل اميركا لان الاجرة هناك قليلة جداً . فالمستخدم او المستخدمة التي تقبض هنا في المعمل السوري ٤٠ ريالاً في الشهر او ٥٠ ترضى في سوريا ولبنان

بعشرين وتكون سعيدة بها٠ فتأملوا مقدار ربح التجار من هذا النقص في الاجرة٠ فضلاً عن رخص المعيشة في سوريا للتاجر من اجور المعمل والمخزن والبيت والنفقات الخصوصية ومعيشة التاجر في بلاد يفهمها وتفهمه واستعلاؤه وفضله في ايجاد صناعة في وطنه٠ والتاجر اذا عمل معمله في سوريا يقدر ان يصدر بضائعه الى نفس الزبائن الاميركيين الذين يصدر لهم بضائعه الآن وربما بسعر ارخص وربح اكثر لان اجرة الشحن والجمرك (اذا كان خفيفاً بعد الغاء التعريفة) لا تعادل قلة النفقات في صنع تلك المصنوعات ونفقات التاجر الخصوصية٠ ولذلك خاف الاوروبيون منذ بضع سنين ان تقوم الصين وتصنع مصنوعات كالمصنوعات الاوروبية باثمان ارخص وتغرق بطوفانها اسواق اوروبا وآسيا وذلك لقلة اجرة العمل في الصين

وفضلاً عن هذا فان كثيراً من البضائع الاميركية يمكن ان يزاحم البضائع والآلات الاوروبية وهي منتشرة في الشرق الاقصى ومصر وغيرها٠ فسوريا يمكنها ان تستعيض عن كثير من الحاصلات والمنسوجات الاوروبية بالحاصلات والمنسوجات الاميركية لان ابناءها السوريين يعرفون الآن مصادرها ومواردها من اقامتهم هنا٠ وقد مضى على سوريا نحو ٢٥ سنة وهي تشحن الى اميركا حاصلات سورية للسوريين المقيمين فيها والجمرك الاميركي يأخذ عنها رسوماً هائلة مع كثرتها ووفرة الوارد منها لموءونة مائة الف سوري في الولايات المتحدة٠ ولا بد ان حاصلات اخرى في سوريا يمكن ارسالها الى اميركا اذا عملت معاهدة تجارية خفيفة في حق سوريا٠ فنحن نطلب انه حينما يدور البحث بين اميركا والحكومة العثمانية (في وقت بعيد او قريب) لعقد هذه المعاهدة ان تُراعى في هذه المعاهدة مصلحة المهاجرين والمتعاملين بين سوريا واميركا لان هذه المعاملة ستزيد في المستقبل زيادة هائلة اذا ساعدها الزمان والحكومة

العثمانية · ومراعاة هذه المصلحة تكون بدرس السفارة هنا مع تجار السوريين الاصناف التي يتعامل بها السوريون وترد من الخارج والاصناف التي يصدرونها من هنا الى بلادهم وذلك لكي يمكن إعطا التجار أقل رسم ممكن عن تلك الاصناف لا ان تُعمل المعاهدة مثلاً وتُبنى على التجارة الكائنة بين الاناضول وتركيا من جهة وبين اميركا من جهة دون التفات الى مصالح السوريين هنا وفي بلادهم وبضائعهم · وبعبارة واحدة ان يكون لتجار السوريين المهاجرين رأي ومشورة بواسطة السفارة في أمر تلك المعاهدة لان تجارتهم الخارجية تُبنى عليها في المستقبل وان كانت قليلة الآن · وهذا الامر هو الامر الذي يتوقعون منه الخير والفلاح والسعة لسوريا عن يدهم في مستقبل بعيد او قريب

٨

نشطوا كل من يريد منا السفر الى سوريا بصناعة وساعدوه

ان بلدة سويسره على صغرها يا حضرة السفير قد ارتقت ارتقاءً عظيماً بالصنائع الصغيرة التي عكف عليها أهلها · وأشد حاجات سوريا الآن هي الصناعة والمهاجرون السوريون اقدر الناس الآن على إدخال الصناعة الى سوريا لان كثيرين منهم تعلّموا كثيراً من ضروب الصنائع هنا وكثير منهم لهم معامل في هذه البلاد · فنطلب من سعادتك ان تبذل جهدك في كل فرصة ممكنة لاقناعهم بان الدولة العلية ليست تقاومهم كما يظن بعضهم وانهم اذا عادوا الى وطنهم القديم بمتاجرهم وصناعتهم ينالون من الدولة كل رعاية ومساعدة واهتمام بهم وانها لا تضطهدهم وتبتز اموالهم كما يظن الكثيرون بل بالعكس تمهد امامهم كل سبيل وتسهل قدامهم كل عقبة · فانك يا سعادة السفير اذا فعلت هذا تفتح امامهم وامام وطنهم ابواباً للرزق فائضة الخير وتضع حجر الزاوية للنجاح والتقدم في سوريا عن يد المهاجرين

٩

مساعدة تجارتنا السورية في الولايات المتحدة

مساعدة فعلية

نطلب مساعدة تجارتنا السورية في الولايات المتحدة مساعدة فعلية · منذ بضع سنوات قرأنا في جرائد الاستانة ومصر وسوريا ان الدولة العثمانية قررت انشاء غرف تجارية لها في عواصم اوروبا · فلماذا لا نرى لها غرفة تجارية في الولايات المتحدة فان مصالح رعيتها فيها تزيد على مصالحها في أي بلاد اوروبية · وليس هذا فقط فانه في العام الماضي قدم من المانيا (المانيا امّ الصنائع والمتاجر) وفد لدرس احوال المتاجر والمصانع والمزارع والبضائع في الولايات المتحدة لينتفع بهذا الدرس التجار والصناع والزراع الالمانيون · فاذا كانت المانيا يمكنها ان تستفيد الآن من الولايات المتحدة بهذا الشأن فلماذا الحكومة العثمانية لا ترسل وفداً لدرس احوال التجارة والصناعة والزراعة هنا فيضع هذا الوفد تقريراً ضافياً يُطبع بالتركية والانكليزية والفرنسوية ليستفيدبه اهل تركيا والسوريون المقيمون هنا · ان هذا التقرير يقتضي ان ينقطع اليه اثنان او ثلاثة سنة او سنتين وهو لا يكون كاملاً الا بواسطة الحكومة الرسمية · وكل الحكومات ترسل وفوداً لدرس احوال الامم الاخرى فلماذا لا ترسل لنا الحكومة العثمانية وفداً او تعين من السوريين المقيمين في اميركا لجنة تشتري منها وقتها سنة باجرة تدفعها لها لوضع هذا التقرير المفيد الذي يهم التاجر والصانع والزارع لانه يكون شاملاً لكل احوال التجارة والصناعة والزراعة الاميركية مع عنوانات معاملها ومتاجرها وطرقها و بضائعها واسعارها

١٠

اتفاق (تبادل الاساتذة)

نكتب هذه السطور و بين الولايات المتحدة واوروبا اتفاق دعوه (تبادل

الاساتذة) وهو ان ترسل الحكومة الاميركية او كلياتها على الاصح اساتذة الى اوروبا واوروبا ترسل اساتذتها الى اميركا والفريقان يخطبان في المنتديات العمومية والكليات • فالاستاذ الفرنسوي مثلاً يخطب في كلية هوارد اوغيرها خطباً يحضرها عليه القوم وتنشر في المجلات والجرائد وخلاصتها تعريف فرنسا الى الاميركيين ومركزها في العالم واخلاقها وصناعاتها واختراعاتها وتاريخها الخ • والاستاذ الاميركي يخطب في باريز عن اميركا مثل ذلك • وكذلك بين المانيا واميركا • واميركا وانكلترا • فلماذا لا ترسل الحكومة العثمانية اذا كانت تحسب حساباً للسوريين والاتراك والارمن المقيمين في اميركا وهم من رعية الحكومة العثمانية — اساتذه تأخذ في مقابلهم اساتذة اميركيين فيشرح الاساتذة العثمانيون للاميركيين تاريخ الدولة العثمانية واحوالها وتزيل من اذهان المتطرفين منهم تصوراتهم العوجاء بشأن تركيا التي السوريون من تابعيتها وتحث اهل المال على تشغيل اموالهم وارسال بضائعهم الى الدولة العثمانية • ان السوريين يستفيدون فائدة كبرى من ذلك من حيث تحسين سمعتهم لدى الاميركان اذ يعلم هؤلاء ان سوريا بلاد قوم متمدنين لا متوحشين كما يظنون وتركيا وارثة مجد رومة القديم يسكنها اقوام لطفاء اذكياء متى توفرت لديهم الاسباب ينهضون في مقدمة الناهضين الى أعلى ذروة من المجد والتقدم • وتكون فائدة هذا الاتفاق كاملة اذا اختير في جملة الاساتذة الاتراك بعض من اساتذة السوريين كالمؤرخ العامل جرجي افندي يني الطرابلسي وجبر افندي ضومط احد اساتذة الكلية الاميركية في بيروت والدكتور يعقوب صروف منشئ المقتطف وغيرهم ممن نفاخر بهم اكبر اساتذة الاميركان من فحول العلم في المسلمين والنصارى على السواء • فهذا ينفع مجموع السوريين كثيراً ويحسن سمعتهم هنا ولا يكلف الدولة كثيراً سوى مرتب ثلاثة شهور في كل عام وهو مبلغ زهيد لا يُذكر في جانب المنفعة المنتظرة منه

١١

لا تستدلوا على الكلي بالجزئي

نرجو ان لا تستدلوا على عواطف السوريين المقيمين في اميركا من افكار واقوال بعض طائشيهم . فان كل امة لا تخلو من طائشين لا يهمهم الا انفسهم وخدمة مصالحهم ولو هلك قومهم وفيها عقلاء ادباء همهم الجد والنشاط والاعتدال مع الصديق وغير الصديق . فالاشاعات التي يشيعها بعض قصار النظر من الحكام واخواننا المسلمين في سوريا ومصر من ان السوريين الذين هاجروا الى اميركا اصبحوا اعداء لدولتهم هي اشاعات كاذبة باطلة يتبرأ السوريون منها ولا اساس لها الا ما ينشره بعض الطائشين بهذا الشأن وهؤلاء يتكلمون بلسانهم وحدهم واصواتهم لا تتجاوز الجدران التي ينشرون سخافاتهم فيها والناس يعلمون ان تلك المطاعن انما هي باب رزق لهم ولا ينخدع بها احدٌ حتى السذج . نعم ان السوريين بعد مهاجرتهم اصبحوا لا يطيقون الا ان يعاملوا معاملة (امة حرة) وذلك بالعقل والعدل واعطائهم من الحقوق بقدر ما يُطلب منهم من الواجبات . ولا يحسن بالحكام الاصيلي الرأي ان يعدوا هذا الامر عداء والا جاز ان يعد ذلك منهم قصر نظر . فالمطلوب من سعادتكم بعد ما قرأتموه في جرائدهم من الترحيب بكم والاستعداد لمعاونتكم على ما فيه الخير لهم ولدولتهم ولسمعتها في هذه البلاد هو ان تتفضلوا وتشهدوا لدى الاستانة في تقاريركم الرسمية الشهادة التي ننتظرها من عدلكم بان السوريين قوم مسالمون وما هاجروا الا للعمل والجد وتحصيل الثروة والمعيشة كما يعيش باقي البشر براحة وسعة وحرية وهم لا همَّ لهم في السياسة هنا قطعياً بل يضعونها جانباً وانما همهم خدمة انفسهم هنا وبني وطنهم في الوطن بما يقدرون عليه من النفع .

١٢

لا تسمعوا وشاية باحد منا

نطلب ان تكموا افواه الجواسيس الذين يرغبون في التقرب من سعادتكم ومن الدولة باختلاقاتهم المزورة ضد عباد الله الآمنين متزلفين بها الى نيل رضاكم على نفقة الناس فان وجود الجواسيس واستماع كلامهم يضع في طريق التفاهم هوة عميقة لا يُستطاع اجتيازها والثقة يا سعادة السفير ضرورية جداً للتفاهم الذي نرجو من ورائه منافع متبادلة تعم جميع السور يين المهاجرين والباقين في بلادهم

١٣

الشهادات العثمانية في اميركا والشهادات الاميركية في تركيا

نطلب ان تعتبر الدولة العلية حاملي شهادات حكومات هذه البلاد في جميع الفنون كالطب والصيدلة وغيرهما كحاملي شهاداتها متى كان مصادقاً على هذه الشهادات من دار السفارة في واشنطون وان تجيز لهم التطبيب واحتراف مهنهم بدون معارضة توفيراً لنفقات باهظة لا يستطيع الاكثرون القيام بها • وفي مقابلة ذلك تطلب الدولة من الحكومة الاميركية ان تعتبر حاملي الشهادات العثمانية كالشهادات من المكتب الطبي الاميركي والفرنسوي في بيروت والعثماني في الاستانة كحاملي شهاداتها هنا لا ان توجب عليهم الفحص والامتحان من جديد الا فيما درسوه • ولا يخفى ما في هذا من التعب وخسارة الوقت والمال

١٤

الذي ينصب على تجارنا و يسافر الى سوريا

نطلب حماية التجار المهاجرين من ان يبتز اموالهم نصّاب وذلك بالتهام

اموالهم والهرب بها الى سوريا وذلك بتحصيل حق التاجر متى رفع دعواه بواسطة السفارة في واشنطون بعد ما يدعمها بكل الحجج والبينات التي تثبت حقه ونحن لا نجهل ان هذا الامر مختص بالمعاهدات ولا معاهدات بين تركيا والولايات المتحدة ولكننا نطلب تدبير طريقة بسيطة لتحصيل الحقوق في سوريا لتجارنا الذين تموت لهم حقوق عند اناس يلجأون اليها

١٥

(اعفاء الآلات النافعة الاميركية من الجمرك)

ان الدولة العثمانية رغبة في تنشيط الصناعة والزراعة في بلادها تعفي الآلات الصناعية والزراعية التي ترسل الى بلادها من كل رسم جمركي وقد اعفت منذ مدة قريبة آلات معمل القطن في آدنه من كل رسم وكذلك آلات جر المياه الى زحلة . فارجو ان تستحصلوا من الاستانه على تفويض يخول السفارة هنا حق اعفاء الآلات النافعة التي يريد السوريون ادخالها الى سوريا اما لاعمالهم او لاعمال اصدقاء لهم . ومتى حصلت السفارة على هذه الرخصة تتفضل باعلان ذلك في الجرائد فقد كثر عدد الذين يبعثون ويسألون اصدقاءهم في اميركا عن آلات الزراعة الاميركية خصوصاً بعد ان انتشرت في مصر انتشاراً واسعاً

١٦

(تشجيع (دعوة الجامعة الى الزراعة)

ان (الجامعة) شرعت منذ ظهورها هنا في دعوة المهاجرين الى الزراعة . وهذه الدعوة مفيدة لمستقبل المهاجرين فائدة عظمى لانها توزع اعمالهم بين الزراعة والتجارة بدل قصرها على التجارة وحدها . وسعادتكم تعلمون تأثير الزراعة

في احوال الامم من حيث انماء الثروة وتحسين الاخلاق · فلو اخذتم هذه الدعوة بيدكم الكريمة وعهدتم من قبل السفارة الى كاتب ان يضع فيها كتاباً جامعاً لجميع الشؤون والفوائد الزراعية في اميركا ونشطتم امياهم نحوها وافتقدتم الزراع السوريين بعناية خصوصية توجه اليهم الانظار فلا ريب ان هذه تكون خدمة جلّى

١٧

(ارجاع المياه الى مجاريها بين السوريين)

الجمعية العمومية

اذا نزلتم سعادتكم الى نيويورك وتداخلتم في اصلاح ذات البين بين وجهاء السوريين ليكونوا يداً واحدة على ما فيه الخير لمجموعهم وقربتم بين رؤسائهم الدينيين خدمتموهم خدمة تذكرلكم مدى العمر · لانه بذلك ترتفع من بينهم بذور الشقاق التي زُرعت في السنوات الماضية وادت الى حوادث أليمة اضرت بسمعتهم ونفوذهم ونموهم وخسرتهم اموالاً طائلة · وحينئذ يتمكنون من الاتحاد وتأليف جامعة تمثلهم لدى السفارة ولدى الحكومة الاميركية تنطق بحجتهم وتدافع عن حقوقهم وتطالب بها فيصبحون قوة نافعة وتتيسر لهم كل المطاليب التي تؤدي بهم الى سعة العيش واحراز الاعتبار الذي هو حقهم وهم اهل له فيستطيعون ان يخدموا انفسهم ودولتهم اية كانت اميركية او عثمانية ويكونون اعظم واسطة لنفع امتهم الاصلية اذ يحملون اليها كل صناعة نافعة وكل تجارة رابحة · والا فاذا حذت السفارة اليوم حذو من سلفها ووقفت وقفة المتفرج فهذا يُعدّ منها تقصيراً حتى انه يجوز حينئذ اساءة الظن بان السفارة راضيـة عن كل حادث يجلب ضرراً بين السوريين لتبرهن للعالم ان السوريين قوم

لا يمكنهم سياسة نفوسهم بنفوسهم لانهم حينما خرجوا عن سلطة الدولة العثمانية وُتركوا لانفسهم انقسموا وأساؤا الى نفوسهم • وعلى هذا النحو ياسعادةالسفير تكون مداخلتكم ورقابتكم على سمعة جاليتنا ودفع المنازعات الداخلية عنها التي تكاد تؤدي بها احيانًا اختيارية ودادية لا اجبارية

١٨

(مندوب في جزيرة المهاجرة)

لكل الامم من الانكليز والفرنسويين فنازلاً حتى اصغر الامم في نويورك مندوب في جزيرة المهاجرة يستقبل المهاجرين القادمين ويكفلهم لدى ادارة المهاجرة ويرشدهم ويدبرهم • اما السوريون فلا مندوب رسمي لهم الا جمعية كريمة تألفت من عقائل بعض الوجهاء والتجار في نيويورك وهي جمعيةالسيدات السوريات الاميركيات التي تخدم بنات جنسها الان خدماً يقصر الوصف عنها فان لها مندوبًا لاستقبال السوريات المهاجرات • فمن الضروري ان يكون للسوريين مندوب رسمي يهتم بالرجال القادمين و يساعدهم

١٩

« ضرورة ايجاد مكان نتعارف فيه »

« منتدى ومكتبة »

بقيت امور اخرى كانشاء منتدى شرقي في نيويورك يتردد عليه جميع العناصر عثمانية وغيرعثمانية • وانشاء مكتبة شرقية تُجمع فيها الكتب والمجلات والجرائد العربية والتركية والانكليزية • وهذان المشروعان يمكن انشاؤهما بالاكتتاب وليس من شؤون السفارات التداخل بهذه الشؤون ولكن اذا كان لا يمكن اتمام ذلك بدون مساعدتها فهذه المساعدة خير وفائدة خصوصاً اذا كانت السفارة

تفتح قائمة الاكتتاب بمبلغ للمساعدة ولا ريب عندنا في ان الجمهور يسير حينئذ وراءها ويكمل المبلغ اللازم · وفي هذا (المنتدى الشرقي والمكتبة الشرقية) تجتمع جميع العناصر الشرقية التابعة للدولة العثمانية كالتركي والسوري والارمني وغيرهم · ولا ريب في ان اختلاطهم هذا ينفعهم من جهة معلوماتهم التجارية اولاً لاشتراك كل واحد منهم في معلومات الآخر وثانياً يوجد من بعضهم لبعض اصدقاء في هذه البلاد التي هم فيها غرباء · فقد رأى بعض السوريين هنا بعض ادباء الاتراك وتجارهم وعاشروهم ورأينا لهفة احدهم للآخر ولا عجب فالغريب نسيب الغريب فكيف بهما اذا جمعهما الانتساب الى وطن واحد

أجارتنا انا غريبان ههنا وكل غريب للغريب قريبُ

وثالثاً ان السوريين الذين لم يستطيعوا تأليف هذا المنتدى العمومي الى الآن لاسباب لا دخل للمال فيها اذ واحدهم يمكن ان يتبرع بما يقتضيه انشاء المنتدى — يستفيدون فيه الفائدة الكبرى وهي ان يجتمعوا فيه ويتعارفوا وفي التعارف التآلف · وبعد التآلف المصالحة وجعل الماضي نسياً منسياً

٢٠

« الخاتمة »

هذا يا سعادة السفير المحترم ما رأينا رفعه الى سعادتكم · وكله مما هو داخل في دائرة اختصاصنا ولا دخل فيه للسياسة قطعياً · فان السوريين العقلاء يبعدون هنا عن السياسة بعد الارض عن السماء لعلمهم انها كناقة البسوس لا تلد الا الكرائه والمصائب · ولكن هل تأذنون لنا سعادتكم قبل ختام هذه العريضة التي سيكون لها دوي بعيد في كل مكان بلغه السوريون وهم بلغوا حتى القطبين — ان نقول كلمة لا علاقة لها بالسياسة الا في الظاهر

لقد استشرتُ نفسي في الموضوع الذي اردتُ هنا الكتابة فيه فرأيت انها

ستركب مركباً خشناً ٠ وربما اثرت الغبار في طريق هذه المطاليب فيتغير وجهها بعد ان كان صافياً٠٠٠ ولذلك لا اقول ما كنت قد عزمت على قوله باحترام لسعادتكم ٠ وانما اتمنى هذه الامنية لسوريا

انني حين أرى ان سوريا أجمل بلاد في العالم ٠ وان مناخها اجود مناخ واعدله ٠ وان الله خصّ ارضها بالاديان والانبياء ٠ وان اهلها قوم اذكياء نبهاء ٠ وان اخلاقهم من ألطف الاخلاق وأرقها ٠ وان سهولها اذا زرعت كلها من فلسطين الى ما بين النهرين غلت ما يكفي اعظم مملكة في الارض ٠ وان جبالها اذا اصلحت طرقها وانشئت المصائف والمستشفيات فيها كانت جنات في الصيف كما ان سفوحها جنات في الشتاء ٠ وان البحر الروسي الذي يعانقها بذراعيه ويحدجها بعينه الزرقاء اعظم بحر تاريخي شهد مرور الدول الكبرى القديمة والحديثة في مياهه ٠ وان شرائعها وقوانينها شرائع صحيحة عادلة لانها مأخوذة عن قانون نابوليون المشهور الذي هو الان قاعدة القوانين المدنية في العالم — انني حين أرى كل ذلك لا اتمالك ان اصيح من اعماق نفسي

قرَّب الله يا سوريا ذلك اليوم الذي تتآخى فيه عناصرك إخاءً حقيقياً ٠ وتنالين من نعم الاصلاح بقدر ما يستحقه ابناؤك ومواهبك الجميلة

شبل ناصيف

دموس

الصفحة الاولى من الدفتر المتضمن العريضة التي ُقدمت الى عطوفة السفير نشرناها هنا كمثال لباقي صفحات الدفتر المشتملة على امضاوات الموافقين على المطالب المنشورة فيما تقدم



Fort Pitt Hotel

PENN AVENUE & 10TH STREET

Pittsburgh, Pa.

C.A. BLANCHARD
MANAGER.

بسبب تحريره هو ان نحن الواضعين اسمائنا ابناء السوريون الفلسطينيه مدينة بتسبرغ بنسلفانيا نوافق على المطالب الذي رفعها شبل افندي دموس لحضرة السفير العثماني ولاجل البيان حرر في ٢١ كانون ... ١٩٠٨

الجديد

انني اوافق على مطالبنا التي نشرها في الجامعة شبل افندي دموس واجد تحقيقها لاكثر ضروري ... ١٠ ايلول ٩٠٨

الجديد التي اطلعت عليها في

بيامن الفائدة للسوريين المهاجرين

لعنوان بالعربية والانكليزية

Mike Nastas N. Shaheen Lake Charles La

City markt stoll 55-56
Houston Tex

لعنة تولستوي لكل حكومة

في الهيئة الاجتماعية الحاضرة

رجال العقول يُدافعون باقلامهم عن حرية امة يُراد قتلها

﴿ مشروع جائر ﴾ وضعت حكومة بروسيا نظاماً مؤداه اعطاء الحكومة حق نزع ملكية الاراضي والمزارع التي يمتلكها البولونيون في بولونيا لتقسيمها و بيعها للالمانيين رغبة في (هضم بولونيا) أي إضعاف القوة البولونية وزيادة العنصر الالماني فيها . ومعلوم ان بولونيا كانت جمهورية مستقلة تم اقتسمتها روسيا والمانيا والنمسا . وقد عُرض هذا النظام على مجلس النواب البروسي فاقرّه بعد جدال شديد ثم رُفع الى المجلس الاعلى فلقي فيه معارضة شديدة

﴿ صوت كاتب بولوني مشهور ﴾ وقبل ان يُرفع الى هذا المجلس كتب الكاتب البولوني المشهور هنري سيينكيو يكز كتاباً الى جميع مشاهير اوروبا من أهل العلم والادب والسياسة يسألهم فيه ان (يرفعوا اصواتهم) للاحتجاج على (فعل وحشي) تريد بروسيا فعله . وقد كتب كتابه بلهجة معتدلة كما يُنتظر من كاتب مشهور مثله لا يجهل ان صعوبات السياسة لا تُجاوَز بالصراخ والاهانة . ومما قاله فيه ان بروسيا تفضح المانيا بهذا النظام الجائر لان كثيرين من عقلاء الالمانيين غير راضين عنه

فكان لصوت الكاتب البولوني صدى في جميع امم اوروبا فانهالت على الجرائد وخاصة الانكليزية رسائل الاحتجاج على فعل المانيا من مشاهير الرجال لان تلك البلاد — حياها الله وبياها — تضمُّ رجالاً لا يخشون في الحق لومة

لأنم و يجيبون صوت الحق والعدل والحرية اذا بلغ آذانهم و يرون من العار عليهم ان يسكتوا عن الانتصار للحق اذا لاح لهم ٠

﴿ جواب الفيلسوف تولستوي ﴾ وكان الفيلسوف الروسي تولستوي من جملة الذين وجّه اليهم الكاتب البولوني رسالته فاجابه تولستوي بما خلاصته

,, عزيزي هنريك سيينكيويكز

,, انني عالم بالمسألة التي كتبتَ لي في شأنها ولذلك لم تُدهشني ولكنها ثبتتني في رأيي وهو ان حكام هذا الزمان من امبراطرة وملوك ووزراء وقادة حرب وزعماء الاعضاء في مجالس النواب — كلهم قد بلغوا في عصرنا ادنى دركات الانحطاط الادبي ٠ وهؤلاء الافراد لا يمكنهم ان يثبتوا في مراكزهم الا بواسطة هذا الانحطاط ٠ فانهم اشخاص يصرفون هممهم الى ابتزاز ثروة الشعب الذي يتعب و يعمل وإعداد الحروب والمذابح وتنفيذها والحكم على الناس بالاعدام والكذب على انفسهم وعلى غيرهم ٠ فاشخاص كهؤلاء الاشخاص لا يمكن ان يكون لهم أب

وقد كان ممكناً في العصور الاولى ان يقوم حاكم فاضل نزيه نظير مرقص اوريليوس ولكن في عصرنا المسيحي الجديد جميع الملوك والامبراطرة الذين قاموا من عهد اسرة لويس الى ما يليها من اسرة نابوليون ومن كاترين الثانية الى نقولا الاول ومن فردريك الى هنري الي اليصابات — فرنسويين والمان وروس وانكليز — لايمكننا ان ننظر اليهم الا بانفة واشمئزاز مع كثرة مدّاحهم ومطرئيهم ٠ واما ملوك هذا الزمان الذين يأتون جميع ضروب المذابح والشدة فقد انحطوا الى درجة من الادب دون ما تقتضيه الاكثرية حتى اصبحنا ننظر اليهم ولا نغضب من افعالهم بل نستقبلها بالشفقة

فيجب ان لا نغضب على اشخاصهم المجرّدة من اصغر العواطف الانسانية

المقدسة · كما انه يجب ان لا نحاربهم · وانما يجب ان نحارب هذه الآلة القديمة التي يسمونها الآن حكومة والتي هي السبب الاصلي في عذاب البشر · يجب ان نحارب الوهم الذي يعتقدونه من ان الحكومة يجب ان تكون ضاغطة شديدة وهو اعتقاد مخالف للمبدإ المسيحي وقد منع الانسانية من بلوغ النجاح والارتقاء الذي اصبحت مستعدة له منذ زمان · ومحاربة هذا الوهم لا تكون الا بطريقة واحدة ولكنها طريقة فعالة بديهية · وهي المعيشة خارج دائرة ضغط الحكومات والبعد منها والاستغناء عنها

اما المسألة التي اهتممت لها وهي استعداد حكومة بروسيا لنزع ملكية الاراضي في داخل الولايات البولونية من ملاكها البولونيين فانني فيها أشد شفقة على الذين يأتون هذا النزع مني على الذين تُنزع منهم املاكهم · فان هؤلاء لا يضيمهم شيء لانهم اذا سُلبوا املاكهم في ارضهم انتقلوا الى ارض أُخرى وفعلوا فيها ما كانوا يفعلونه في ارضهم · وانما أُشفق على ظالميهم · أُشفق على الناس الذين يعيشون تابعين لحكومة لصوص وهم متضامنون معهم · واظن ان كل انسان ذي عقل سليم لا يتردد في ان يفضّل ان يكون بولونياً مطروداً من املاكه على ان يكون بروسيّاً مشاركاً لحكومته في هذا الطرد

هذا رأيي في ما يجري الآن في بوسنانيا وبالاحرى هذه هي التأملات التي أثارتها تلك الحوادث في نفسي

واعذرني اذا لم يجئ كتابي كما كنت تتوقع · ولك ان تستعمله بالطريقة التي تراها · وهو في كل حال قد نفعني بانه جعل بيننا علائق

لاون تولستوي

اكبر ماسة في الدنيا

هي التي اهداها البوير الى ملك الانكليز نشرنا رسمها هنا بحجمها الطبيعي



﴿ اكبر ماسة في الدنيا ﴾ بحجمها الطبيعي دون تصغير ولا تكبير

هي الماسة كلينان التي اهداها البوير الى جلالة الملك ادورد منذ بضعة اشهر

﴿ تاريخها ﴾ وجدت هذه الماسة في ٢٦ كانون الثاني (يناير) من سنة ١٩٠٥ في معدن يدعى (الاول) قرب بريتوريا (الترنسفال) وزنتها ٣٠٢٧ قيراطاً . اما اكبر ماسة قبلها فهي المدعوة (اكسلسيور) وزنتها ٩٧١ قيراطاً

وقد وجدت في المعدن نفسه · وحجم اكسلسيور كحجم بيضة الدجاج اما حجم كلينان فهو كحجم بيضة الاوز

﴿ وفايتها ﴾ بُعث بالماسة كلينان من افريقيا الجنوبية الى ملك الانكليز في وفد خصوصي وقد نُقلت الى قصر وندسور تحرسها شرذمة من الحراس · ثم بعث بها الملك الى اعظم معمل ماسي في لندن لصقلها وتشذيبها فخفرها الجند في الطريق الى المعمل وُجعلت في صندوق حديدي في غرفة خصوصية يخفرها الخفراء ليلاً ونهاراً · وقد جعلها المشتغلون بها في كيس مخملي حتى اذا سقطت من ايديهم الى الارض في اثناء صقلها لا تُخدش ولا تتأثر · وحين يفرغون من العمل فيها في المساء ينقلها عدة من العملة الى صندوقها الحديدي وحراسها يسهرون الليل عليها

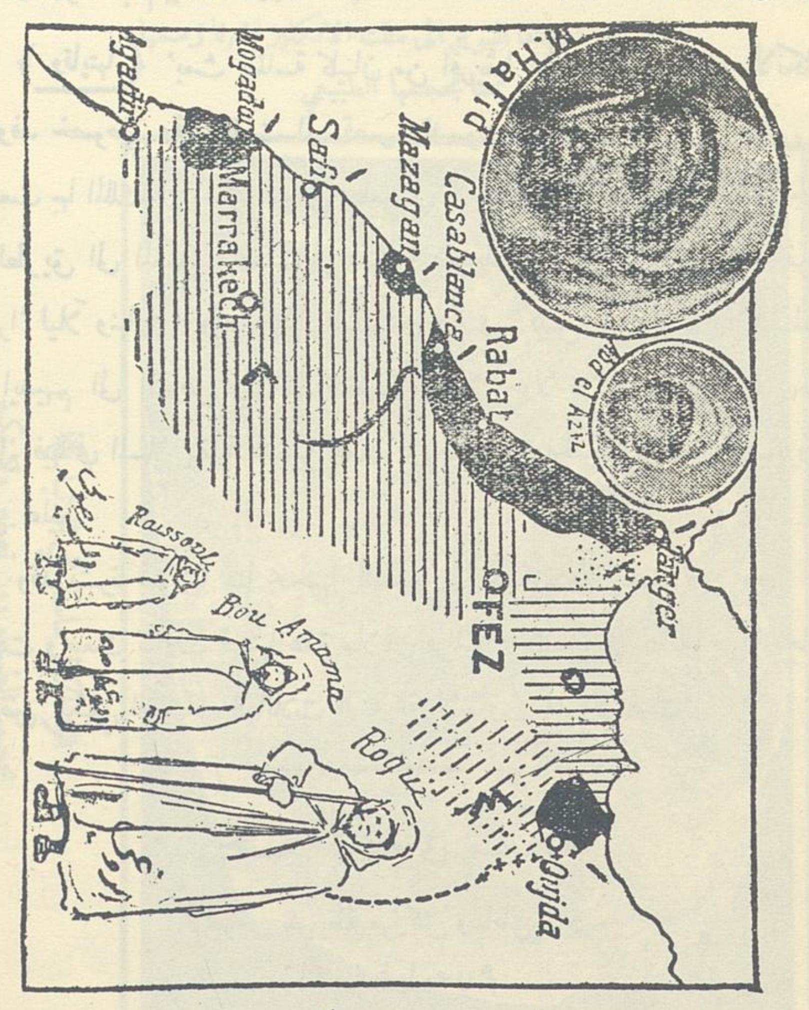
وقد نشرنا صورتها هنا بحجمها الطبيعي لا مكبَّرة ولا مصغَّرة · وهي اذا جُزئت و بيعت ساوت قيمتها عدة ملايين فرنك · فتأمل في قطعة من حجارة الارض تكفي الوفًا من العائلات البشرية لا مأوى لها ولا قوت

خمسة حكام في مملكة

لمحة من خريطة مراكش ومناطق نفوذ
القائمين فيها وصورهم

حلّت المسألة المراكشية محل المسألة المصرية في السياسة الدولية · وقد اصبحت مجالس النواب والجرائد في الدنيا كلها طافحة باخبار احتلال الجيش الفرنسوي كازابلانكا وما وراءها ومقاتلة القبائل المراكشيه لهذا الجيش وقيام مولاي الحفيد على اخيه السلطان الشرعي مولاي عبد العزيز فضلاً عن قيام الريصوني الذي

تسميه بعض الجرائد (الرسولي) وخروج ابي عمامه والروغي • و بذلك اصبح الخارجون في مراكش يتنازعون حكومتها اربعة عدا سلطانها عبد العزيز



لمحة من خريطة مراكش

ومناطق نفوذ القائمين فيها كالحفيد وابي عمامه والروغي والر يصوني

والسلطان عبد العزيز ولمحة من صورهم

وكان السلطان اولا فى فاس (العاصمة) ثم هبط منها الى رباط بايعاز من فرنسا فبايع أهل فاس مولاي الحفيد (او مولاهم الحفيد كما يقول في مراكش

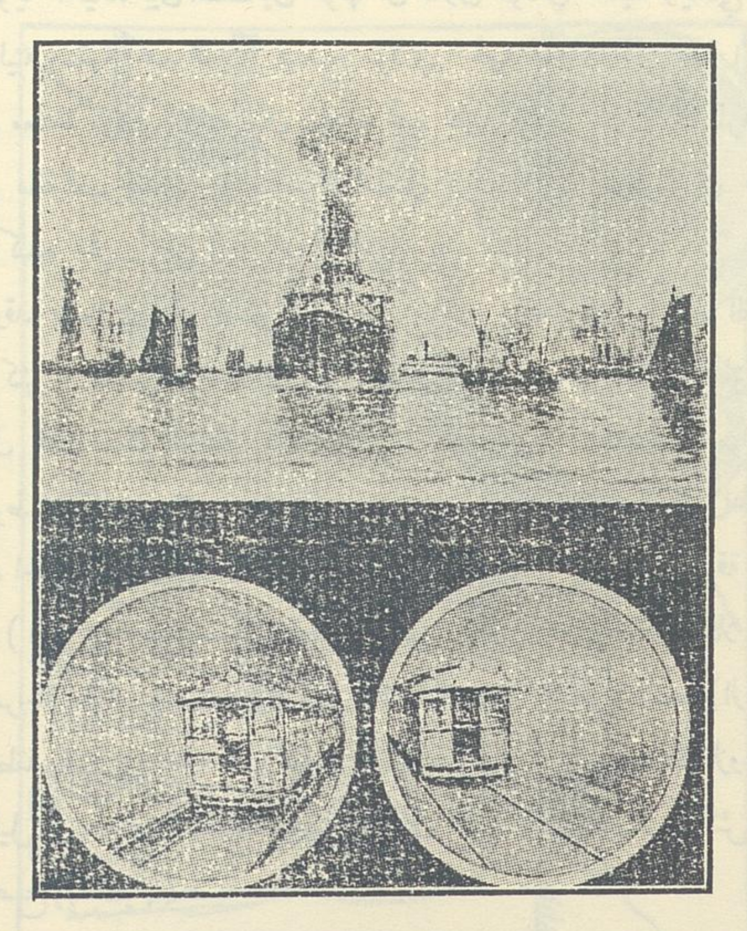
الخاضعون لعبد العزيز) وهو اخو السلطان عبد العزيز وقد لزمت الحكومة الفرنسوية الحيادة بين السلطانين لخوفها ان تناوئ مولاي الحفيد و يفضي الامر الى توليته وسقوط عبد العزيز فيصبح مولاي الحفيد عليها · ومن جهة أُخرى تجتنب معاداة مولاي الحفيد لان معاداته تجرّ عليها حرباً شديدة تضطرها الى تجريد مائة الف جندي · والعناصر المعتدلة في فرنسا تكره الدخول في حرب كبرى كهذه الحرب من أجل مسألة استعمارية

وقد طبعنا في هذا الفصل رسماً يمثل مناطق النفوذ التي يتنازعها القائمون في مراكش · فالسواد في الثغور وفي جهة وجده (اودجده) هي المناطق التي لا تزال تحت حكم السلطان عبد العزيز (راجع الارقام ١ في سبعة مواضع) والخطوط الافقية من فاس حتي اغادير (راجع الرقم ٢) هي المناطق الخاضعة لمولاي الحفيد ولذلك اعتادوا تسميته (سلطان الجنوب) والنقط المتفرقة قرب طنجه (الرقم ٣) هي منطقة نفوذ الريصوني الذي أسر القائد مكلاين ثم اطلق سراحه بعد ان ضمنت له اي الرسولي انكلترا السلامة · والخطوط المنحنية (الرقم ٤) هي منطقة نفوذ ابي عمامه · والخطوط العمودية (الرقم ٥) هي منطقة الزوغي

قيل في أمثال العامة (السفينة بقبطانين تغرق) فما القول في مراكش الآن وقد أصبح (قباطينها) خمسة

و يرى القارئ في الخطوط الافقية خطاً معترضاً بين فاس و بلدة مراكش وهو الموقع الذي تحارب فيه الجنود الفرنسوية القبائل · وقد أوغل الجنرال داماد في تلك الجهات ليمنع مولاي الحفيد من العبور الى فاس العاصمة لانه مقيم في مراكش · وهذه مساعدة ضمنية من فرنسا لمولاي عبد العزيز

نفق بروكلن ونيويورك



يركب الراكب من نيو يورك القطار الحديدي الذي يخترق جوف الارض تحت النهر الى بروكان فلا يشعر بما فوقه وحوله • ولكن الرسم الذي نشرناه في هذه الصفحة يمثل جمال ذلك النفق (الصبواي) وهوله

فانت ترى في اعلى الرسم مياه النهر وعليها السفن الجواري المنشآت في البحر كالاعلام • وتحتها سواد وهو قعر النهر وطبقة الارض فوق النفَق • وتحت هذه الطبقة حُفر النفَقان واحد للذهاب وواحد للاياب كما ترى في الرسم •

والقطار ينحدر في بدئ مسيره و يصعد قبيل وصوله ولكنك لا تنتبه الى انحداره وصعوده الا اذا راقبته . وما عدا ذلك تظن نفسك انك جالس في مركبات تجري على سطح الارض لا في جوفها . فاين داود النبي يقول لدى هذه العجائب لا لدى غيرها ,, ما اعظم اعمالك . كلها بحكمة صنعت ''

باب الاخبار العلمية

﴿الشعوذة لا تتم الا بالعلم﴾ اسهبت الجرائد الباريزية في ذكر الدكتور الكونت العالم المغنطيسي (ساراك) الهندي ... فانه قدم من الهند لادهاش اوروبا بعلمه المغنطيسي وفعل ارادته في الاشياء الخارجة عنها . فانه ادّعى انه يخلق اسماكاً بهذا الفعل ويجعل حبة القمح تنمو امام الشاهدين ودعا كثيراً من خاصة الباريزيين وعلمائهم الى مشاهدة فعله . فاجتمعوا فرأوا انه يغرس حبة قمح في اناء مملوء تراباً فتنمو حبة القمح على مرأىً منهم ويخرج منها ساق وورق . وانه يضع امامه اناءً مغطىً مملوءاً ماءً صرفاً وبعد بضع دقائق يتهيج الهندي في اثنائها ويثور على توقيع البيانو وينضح جبينه عرقاً فيُكشف غطاء الاناء فتُرى فيه اسماك صغيرة في اول طور الحياة . اما الاسماك فقد كشف احد الشاهدين ان سبب وجودها في الاناء انبوبة صغيرة متصلة بالاناء من جهة وبذراع الهندي من جهة أخرى وهي ممتدّة تحت كرسيه ولا تُرى لانه يطلب شد وثاق يديه الى ظهره وهو جالس على كرسيه فتجري الاسماك من جراب مخبوء في ذراعه الى الاناء . واما نمو حبة القمح فقد قال المسيو غاستون بونيه استاذ النبات في مدرسة السوربون ان حبة القمح اذا (أُعدت) لتنمو بسرعة امكن نموها على مشهد من الناس في أقل من عشر دقائق . وذلك ان تُجعل مثلاً في ماء مؤكسد مدة معينة ثم تُرفع منه قبل ان يشقها الجنين فيبقى لها منظر حبة القمح الاعتيادية واذا غُرست في التراب نمت في عشر دقائق

الجامعة (مجلّة وجريدة)

﴿ الجريدة ﴾ لكل مشترك في مجلة الجامعة في الولايات المتحدة وملحقاتها الحق في طلب (جريدة الجامعة) مجانًا وهي جريدة سياسية تجارية اخبارية تصدر كل اسبوع في ثماني صفحات كبرى طافحة بالمباحث المفيدة والاخبار الطلية. وقيمة الاشتراك في (المجلة والجريدة) معًا خمسة ريالات فقط عن الاثنتين . اي كل مشترك في الولايات المتحدة يدفع ٥ ريالات له الحق في ان تُرسَل اليه المجلة والجريدة معًا لان بدل اشتراكهما واحد

﴿ في الخارج ﴾ اما خارج الولايات المتحدة كمصر وسوريا والارجنتين وكولومبيا والبرازيل وتونس والجزائر وفارس والقوقاز وغيرها فكل مشترك فيها طلب جريدة الجامعة الاسبوعية بعثناها اليه . واما الذين لم يطلبوها فسنرسل اليهم عددًا واحدًا منها للاطلاع عليه حتى اذا ارادوا الاشتراك فيها ابلغونا ارادتهم في كتاب خصوصي والاَّ فنكتفي بارسال المجلة اليهم مع الشكر لحضراتهم

وتقدم الجامعة الاسبوعية مجانًا مدة شهر لكل مشترك في المجلة يحب ذلك . فمن شاء فليطلبها

﴿ قيمة الاشتراك في المجلة في الخارج ﴾ هذا وترجو ادارة الجامعة من مشتركيها الكرام في خارج الولايات المتحدة ان يتفضلوا بانهاء حساباتهم معها . فالذين لم يدفعوا بدل الاشتراك في السنة الماضية نرجو ان يدفعوه الى وكلائنا او ان يرسلوه رأسًا للادارة . والذين دفعوا في السنة الماضية نرجو ان يتكرموا بدفع بدل الاشتراك في السنة الجديدة اتمامًا لمساعدتهم الجامعة على خدمتها — ونخص منهم مشتركينا الكرام في البرازيل والارجنتين وكولومبيا ومصر وسوريا ولبنان الذين عوَّدوا الجامعة مساعدتهم جزاهم الله خيرًا

لا تظن يا صاحب ان قولي هذا يدل على ان قلبي خالٍ من الشفقة على هذه المرأة • فانني اراقبها منذ حين وابذل جهدي لاعادتها الى الطريق المستقيم• ولكن المبدأ شيء والعواطف شيء • ومبدإي يوجب عليّ ان لا ابالي بها وان فنيت• وهلكت• وان كان قلبي يرأف بها ويود مساعدتها

بروز مريم

على ان شيشرون لم ينتهِ الى هذا الكلام حتى انتصب وراء الرمانة شبح وورد من جهة الشبح هذا الكلام — ما أكرم اخلاقك ايها الظريف

فالتفت شيشرون ويوسف فابصرا مريم واقفة في مكانها وهي جامدة جمود الصنم • وكان وجهها متقلص الاعضاء وعيناها منتفختان حمراوان ولون وجهها اصفر كأنّ جميع دمائها غارت الى قلبها ويدها ترتجف مضغوطة على صدرها كأنها تحاول تسكين خفقان قلبها • فدهش الرفيقان وبهتا • فابتسمت مريم ابتسامة التهكم والازدراء ومشت نحوهما على خط مستقيم جامدة متوترة الاعصاب كأنها صنم يمشي • ولما صارت عندهما نظرت في عيني شيشرون وجهاً لوجه وقالت

— نعم ما اكرم اخلاقك • اني اشكرك لشفقتك عليّ شفقة مستثناة

وكان صوتها يرتجف للغضب الذي كانت تسرّه ويلوح في عينيها ووجهها• فادرك شيشرون ان غضبها ناشيء عن كلامه الجارح لها فقال :

— تفضلي واجلسي ايتها السيدة مريم • انك لا تجهلين انني حر الفكر ولذلك اقول لكِ ان ما كنتُ اقوله الآن ليس من أجل شخصك لانك تعلمين انني احترمك بل هو من أجل المبدإ الذي كنتُ اشرحه لرفيقي • ولكن متى كان مجيئكِ الى هنا ومن أي طريق كان

فضحكت مريم بازدراء وهدوء وقالت

— يُدهشك ان تراني قريبة منك اسمع كلامك وانت تبسط فلسفتك

السامية التي تقدم لك بسطها . فانا اشكر لك ما استفدته منها . واول ما استفدته هو انك تشفق عليّ ولا تتكلم عن شخصي بل عن مبدإك . بارك الله فيك وفي مبادئك ايها الفاضل الروماني . ولكن هل تظن ان مبادئك هذه هي ارفع كثيراً من مبادئي . اسمع لاقص عليك — فقال شيشرون : تفضلي واجلسي اولاً فعضت مريم شفتيها غيظاً وحنقاً كأنّ افعى تلسع احشاءها وزاد انتفاخ عينيها واحمرارهما ثم قالت — ولمَ جلوسي ? ألكي يعديك ضعفي ويسري اليك انحطاطي فتضطر الى زيادة الشفقة عليّ . . . لا لا دعني واقفة بعيدة عنك فانني صغيرة حقيرة بالنسبة اليك .

قالت مريم هذا الكلام ثم رشقت شيشرون بسهم من عينيها مسموم بسمّ الاحتقار والتهكم وظهر من كلامها ان صبرها كاد يفرغ وان الزوبعة التي كانت مقيّدة في داخلها آخذة بالانطلاق والثوران . فخفض شيشرون نظره وقال لرفيقه همساً وهو ينكت الارض باصبعه (لعلها شربت من الخمر فوق ما تقدر)

فاستشاطت مريم غضباً لانها سمعت كلامه وصاحت

— ماذا تقول ؟ تقول انني سكرى ايها الرجل . الا ترى داعياً غير الخمر يدعو امرأة الى ان تغضب وتثور بعد ان تسمع وترى ما سمعتهُ وما رأته منك ومن رفيقك هذا أتتعرضان لي في اقدس الامور لديّ ثم تعجبان من غضبي ? ما معنى انني اناديك ورفيقك هناك وراء الاكمة فتفران مني فراركما من الذئاب وتهينانني هذه الاهانة ? ما معنى انك تعتابني الآن وتشتمني ? . . .

وهمّت مريم ان تتم حديثها الا ان شيشرون نهض اليها ليسكّن غضبها لانه كان قد بلغ أشده حتى كاد ينشق صدرها من الصراخ . وكان صوتها يدوي في ذلك الوادي دوياً تجفل له طيورها . فلما رأت مريم ان شيشرون نهض تراجعت خطوة ثم صاحت

ـــ لا تدنُ مني ودعني اكمل حديثي · فقد تركتك تكمل حديثك مع رفيقك وانا اسمعك منذ ابتدائه لانني كنتُ مختبئة وراء هذه الشجرة لرغبتي في ان اسمع ما تقولانه بعد ان اهتماني امام ذلك الروماني تلك الاهانة · فاسمع الان يا صاحب · انني اوافق على كل مبادئك التي بسطتها لرفيقك ,,الحركة والنشاط · القوة والارادة · حب السيادة والاستعلاء · دوس المرضى والضعفاء · التمتع بملاذ الحياة · ترك محاربة الغرائز · اطلاق عنان الطمع والاثرة · ترك الرفق والرحمة والشفقة وحب القريب لانها عواطف منحطة ،، الخ الخ · نعم انني اوافقك عليها كلها · ويا ايها المعلم العظيم انظر امامك فانني تلميذتك

قالت مريم هذا القول بلهجة هائلة وقد طوت ذراعيها على صدرها وانتصبت امام شيشرون انتصاب الف الهجاء ونظرت في عينيه نظر الرجال لا نظر النساء ·

اما شيشرون ويوسف فشخصا في جهة مريم واقاما نصف دقيقة شاخصين ساكتين مدهوشين ومريم ساكتة شاخصة في جهتهما ايضاً · فكانت تلك الثواني التي سكت فيها هؤلاء الثلاثة وكل فريق منهما يتأمل في تأثير كلامه في الفريق الآخر وينتظر جوابه ـــ من اعظم الثواني التي مرّت في الحياة على الارض · ذلك لان مبدأين عظيمين اصطدما في اثنائها على شفتي مريم وشفتي شيشرون

وكانت مريم اول من ابتدأ الكلام بعد ذلك فقالت

ـــ مالك لا تجاوب يا صاحب · قلتُ لك انني تلميذتك وربيبة مبادئك أفلا تقبل تلمذتي · واعلم ان عندي كل ما عندك · تريد حركة ونشاطاً وإقداماً وعدم مبالاة في الارض فانا ابوها وامها · وأي نفس كنفسي نشيطة قوية تدوس باخمصيها الارض والسماء ولا يهمّها شيء · هل في مبادئك وفلسفتك مثال للقوة والإقدام اعظم من هذا المثال · تراجعي القهقرى وانكصي على اعقابك يا همم الرجال لدى همة امرأة مثلي · ماذا تقول يا صاحب أأنت راضٍ

عن هذه القوة والحركة والهمة . ثم هل تريد (طمعاً واثرة ومسرات وسيادة واستعلاء واطلاق العنان للغرائز وترك محبة القريب) الا فاعلم اني سلطانة الطمع جسداً ونفساً . هاتوا لي اموال الدنيا كلها ومسراتها كلها لاجمعها تحت قدميّ وادوسها . اما الاستعلاء والسيادة فأي انسان له من السيادة ما لامرأة جميلة ؟ اما ترك محبة القريب والرفق والشفقة فاوّ كد لك انني شُفيت من دائها منذ زمان . انني ارى البشر خنازير قذرة همها التمرغ في الحمأة القذرة ولا تستحق عندي الا الاحتقار والازدراء . ولكلبٌ أليف او هرة اليفة عندي خير من مائة رجل. هل تريد يا صاحب اكثر من هذا في باب ترك محبة القريب والشفقة . ثم هل تريد اطلاق العنان (للغرائز) قه قه قه ... انظر اليّ . آه ليت رفيقك لم يقطع كلامك حين ذكرتَ (الحب) وهممتَ ان تبسط رأيك فيه . وماذا عساك تقول فيه اكثر مما اقول . فاعترف الآن اننا في هذه المبادئ سيان واننا فرسا رهان . انني تلميذتك وانت معلمي . ولكن الفرق الذي بيني وبينك هو انك انت تقول ولا تفعل حسب قولك وانا اقول وافعل حسب قولي . هل تشفق عليّ بعد هذا وتحسبني من الضعفاء الذين تريد حذفهم من الوجود ؟ ام تعدّني في جملة الاقوياء وطليعة (الانسانية الجديدة) التي تريد انشاءها

وهنا تركت مريم الكلام لتستريح لان الغضب والحدة اتعباها . وكان شيشرون في اثناء كلامها قد أطرق يفكر ويصغي وهو ينكت الارض باصبعه بينما كان يوسف يتنقل بنظره من مريم الى شيشرون ومن شيشرون الى مريم وهو مشرق الاسرة منتبه الى كل كلمة من كلامها ومسرور بانها تصدم مبادئ شيشرون التي بسطها لديه فيما تقدم تلك الصدمة الهائلة

ولما رآها تستخرج تلك النتيجة من مبادئ شيشرون وتُظهر له ان (ما هي فيه) نتيجة لازمة عن تلك المبادئ دُهش دهشة الابتهاج وقال في نفسه:

(حقاً لقد اصابت . كيف لم يمرّ هذا في بالي قبلها)

اما شيشرون فرفع رأسه والانزعاج بادٍ في وجهه وقال

— ايتها السيدة مريم . لماذا تتعلقين بمباحثة صغيرة دارت بيني و بين رفيقي وتغضبين من أجلها هذا الغضب . انما كان غرضي في هذه المباحثة بسط مبادئي وقد اطلعتك غير مرة على شيءٍ منها . ولم يرد اسم حضرتك في هذه المباحثة الا تمهيداً لها . فلم اتعمد قط اهانتك فلماذا تهينيني وانتِ تعرفين ودادي لكِ

فقالت مريم — فاسمع اذاً يا صاحب . تقول انك لم تتخذ اسمي الا وسيلة لاظهار مبادئك وانا ايضاً لم اتخذ اهانتك لي الا وسيلة لاظهار ما في نفسي . فلا تظن انني غضبتُ هذا الغضب تأثراً باهانتك لي كلا (وضحكت) فان رأيك وآراء جميع الناس لا تهمني . أما قلتُ لك انني اعدهم خنازير قذرة . فمن يعتدُّ برأي الخنازير ؟ وانما الذي أغضبني في كلامك واضحكني معاً شنك غارة شعواء على امثالي من (الضعفاء والمساكين والساقطين) كما تدعوهم وتجريدهم من (التعزية الكبرى والعذر الاعظم) الذي لهم في هذه الدنيا . فان كلامك يوهم ان هؤلاء الضعفاء والمساكين والساقطين انما سقطوا لضعفهم وانحطاطهم فقط ولذلك توجب نبذهم بل دوسهم لكي لا يبقى في الهيئة الاجتماعية الا الاقوياء الاشداء ترقية لها . فيا صاحبي انك تتحكم في البشر كأنك خالقهم . انني امرأة ساقطة كما تقول : ولمجرد حكمك باني ساقطة تقضي باهلاكي وافنائي من الوجود دون ان تبحث هل انا اسقطتُ نفسي ام غيري اسقطني . انك ترى على شاطئ النهر حمامة جميلة بيضاء تستحم في مياهه فتغدرها افعى وتنقض عليها وتفترسها فتقول: الخطأ في جانب الحمامة لانها افترست وهي ضعيفة يجب ان تهلك وتفنى . اما الافعى فهي قوية فيجب ان تعيش وتلد افاعي اخرى لتفترس حمامات أخرى . هذا ما تسميه (ترقية) يا صاحب . وأيُّ عقل سليم وقلب ذكي يسلم معك

بتجريد الحمامة (المفترَسَة) من (تعزيتها الكبرى وعذرها الاعظم) بينما يتقطع لحمها ويتحطم عظمها تحت أنياب الافعى · اما (تعزيتها) الكبرى فهي اعتقادها بان الافعى غدّارة خائنة قاتلة تستحق لعنة الله والناس وان جميع الناس يعتقدونها كذلك · وكلما ازدادت الافعى سمناً وانتفخت شحماً ولحماً يصيح جوفها المملوء بجثث فرائسها لاعناً ذلك الشحم واللحم الذي اكتُسب بالغدر والخيانة والقتل · هذه تعزيتها · اما انت فتقول بحسب (مبادئك وفلسفتك الراقية) ان الحمامة مستأهلة نصيبها من الغدر والقتل لانها ضعيفة · فاضحكي يا افاعي الارض من هذه الفلسفة الجديدة وابكي لها يا حمام · هبك يا صاحب خالق الكون أنسيتَ ان خليقتك ُخلقت طبقات طبقات بعضها اضعف من بعض · وما لي اتكلم عن الحيوان فانني بذلك اقصّر حجتي لان غدر الحيوان وقتله امران مألوفان وانت تعلم انني ما قصدت بكلامي الا التمثيل والقياس على الانسان · فالبشر ُيخلقون اقوياء وضعفاء وليس فيهم ضعيف الا وترى اضعف منه ولا قوي الا وترى أقوى منه · — افاعي وحمام ونعاج وذئاب — فما ذنب النعجة اذا لم تستطع مقاومة الذئب ؟ وكيف تطلب مقاومتها له وهي ُخلقت اضعف منه · اذا كان هنا ذنب فالذنب هائل و هو واقع على خالقها لا عليها لانه خلقها اضعف من الذئب · هذا هو (العذر الاعظم) للضعيف يا صاحب وانت تريد تجريده من هذا العذر وجعل عذره هذا ذنباً له · ثم يا صاحب ما تعني (بالقوة والضعف) ؟ ان القوة والضعف في الحيوان قوة عضلية وضعف عضلي اعني قوة بدنية وضعفاً بدنياً (لا تستغرب معرفتي هذه الامور فلدينا نحن بني اسرائيل علماء كما لديكم علماء وقد سمعت كثيرين من علمائنا يردّون على علمائكم ويقبحون مدنيتكم) فالحيوان قوي او ضعيف بحسب نوعه وتركيب جسمه وقوة عضلاته · اما الانسان فالقوة البدنية احدى قواه لا قوته

كلها . وقوته الكبرى هي قوة عقله . بهذه القوة يتحكم في الارض وكائناتها ويُخضع جميع قواتها . الا تراه قد استأسر بها الفرَس والثور والرياح وهي أقوى منه . أما سمعت ان اسكندر المكدوني غلب الفرس وجيشه اقل عدداً من جيوشهم . أما قهرَنا واستأسرَنا قائدكم بومبيوس بجيش قليل وعددنا نحن بني اسرائيل اضعافه . ففي المجتمع البشري قوة فوق القوة البدنية وهي قوة العقل . فاسمع الان . ما قولك في رجل بليد جاهل لا يعرف من الدنيا شيئاً غير جمع المال بالطرق المحللة والمحرمة وهمه في غش الناس للربح منهم جسمه كجسم الثور غلاظة وضخامة وعقله كعقل العصفور . ورجل آخر ضعيف الجسم ولكنه قوي العقل صحيح الاخلاق يخترع لقومه آلات حربية يردون بها اعداءهم عن الاسوار ومطاحن لطحن حبوبهم ومناسج لنسج انسجتهم ومحاريث لحراثة أرضهم . ايهما في شرعك هو القوي الذي يجب ان يعيش في الدنيا لانه انفع لها وايهما الضعيف الذي يجب ان يتلاشى في شرعك . هل عندك شك في ان الثاني هو القوي الحقيقي لان القوة الحقيقية الكبرى هي للعقل لا للبدن كما تقدم . ولكن انظر ماذا يحدث في الدنيا يا صاحب . فقد خبرت منها ما لم تخبر . يحدث ان الاول تكون افكاره متجهة الى جهة واحدة وهي (التغلب على غيره بكل الطرق) فعنده الغش والاحتيال والسرقة وتعمد ضرر الغير وخرق حرمة كل نظام وشريعة بطرق يعرفها و يعرف انها لا توقعه تحت طائلة الشريعة والاستئثار بكل شيء واستخفاف كل شيء في الارض والسماء اذ لا قيمة لشيء عنده غير المال — كل هذه تبلغ لديه أشدّها وتوجّه جميع قوى نفسه الى نقطة واحدة تنحصر كلها فيه وهي (ربح المال والوجاهة) . وهو في هذا السبيل يجود بكل رخيص وغالٍ ويسلك هذا المسلك بهمة مشحوذة كهمة ذئب يطلب الفرائس في كل مكان . و يحدث ان الثاني تكون افكاره منصرفة الى وجهة اخرى . فان العاقل ذو ميل الى الاستزادة من العقل كما ان صاحب المال ذو ميل الى

الاستزادة من المال . فعقله متجه على الدوام الى طلب صفات العقل وهي اولاً نصبه امام عينيه غرضاً شريفاً يسعى اليه في ما يسعى اليه من منافعه الذاتية . والجدُّ في نفعه الذاتي ولكن (ضمن دائرة الشريعة) . واحترام ملك غيره وعرضه وشرفه ليحترم غيره ملكه وعرضه وشرفه . وترك العدوان والغش والاحتيال والكذب والسرقة لان عقله ينهاه عنها وطبيعته لا تطاوعه عليها بل تنفره منها لانها لم تُتربَّ في ممارستها والتوجه اليها — فالآن اذا التقى هذان الرجلان في عملٍ ايهما تظنه يغلب رفيقه فيه ؟ ايهما يكون فيه الضعيف وايهما يكون القوي . ان الرجل الثاني يحارب في ذلك العمل حرب ,, رجل مقيَّد بقيود ضمن حدود '' وهي الحدود التي يرسمها له العقل واعتاد ان يعيش معه ضمنها . واما الرجل الاول فيحارب حرب رجل ,, مطلق من كل قيود وحدود '' فبالكذب والاحتيال والغش والسرقة والنهب والسلب يبلغ مناه ويتغلب على رفيقه المأسور ضمن سور مبادئه . وهكذا تصبح الارض ولا حق فيها الا (للقوة) اذ لا حق . وتنمو فيها وتسود الغلظة والقسوة والغش والعدوان والسرقة وجميع مظاهر القوة بينما تمحى منها مظاهر العقل والحق تدريجاً — كما في ميدان تقتتل فيه وتتنازع حيوانات مدنية لا فرق بينها وبين الحيوانات الوحشية الا في ان تلك تمشي على ساقين وهذه على اربع

فهل الانسانية الجديدة التي تريدها يا صاحب هي على شاكلة هذه الوحوش البشرية التي لا ,, قيود لها ولا حدود '' . انا معك في هذا لاني تلميذتك . ألا تراني اعيش بلا قيد ولا حد أمرح في الدنيا كأنها فضاء اطير فيه من افق الى افقٍ ولا حدود فيها توقفني عند شيء أو تمنعني من ان اضع يدي فيها على شيء . فلتحي الحرية يا صاحب ولتحي مبادئك وفلسفتك . انك تبرىء بها القتلة وتذنّب القتلى . تعطي الحق للظالم وتلوم المظلوم . توافق على فعل السارق وتستهزىء بالمسروق . وكأنك تقول لهم : لا تُنصَفون الا اذا كنتم تقتلون وتظلمون وتسرقون . فالضعيف او الشهيد الذي يقع في جهاد الحياة هو (المذنب الجاني) فيجب حذفه من الوجود . فكونوا كلكم قتلة وظلمة وسارقين فلا تُحذفون . . . .



الفيلسوف فردريك نيتش

Frederic Nietzsche